

الكشاف

أو مخلصه اللون من سلم له كذا إذا خلص له لم يشب صفرتها شيء من الألوان " لاشية فيها " لا لمعة في نقبتها من لون آخر سوى الصفرة فهي صفراء كلها حتى قرننها وطلبها . وهي في الأصل مصدر وشاه وشيا وشية إذا خلط بلونه لونا إشكال في أمرها " فذبحوها " أي فصلوا البقرة الجامعة لهذه الأوصاف كلها فذبحوها . وقوله : " وكادوا يفعلون " استئفال لاستقصائهم واستبطاء لهم وأنهم لتطويلهم المفرط وكثرة استكشافهم ما كادوا يذبحونها وما كادت تنتهي سؤالاتهم وما كاد ينقطع خيط إسهابهم فيها وتعمقهم وقيل : وما كادوا يذبحونها لغلاء ثمنها . وقيل : لخوف الفضيحة في ظهور القاتل . وروي : أنه كان في بني إسرائيل شيخ صالح له عجلة فأتى بها الغيضة وقال : اللهم إني أستودعكها لابني حتى يكبر وكان برا بوالديه فشبت وكانت من أحسن البقر وأسمنه فساوموها اليتيم وأمه حتى اشتروها بملء مسكها ذهباً وكانت البقرة إذ ذاك بثلاثة دنانير وكانوا طلبوا البقرة الموصوفة أربعين سنة . فإن قلت : كانت البقرة التي تناولها الأمر بقرة من شق البقر غير مخصصة ثم انقلبت مخصصة بلون وصفات فذبحوا المخصصة فما فعل الأمر الأول ؟ قلت : رجع منسوخا لانتقال الحكم إلى البقرة المخصصة والنسخ قبل الفعل جائز . على أن الخطاب كان لإيهامه متناولا لهذه البقرة الموصوفة كما تناول غيرها ولو وقع الذبح عليها بحكم الخطاب قبل التخصيص لكان امثالاً له فكذلك إذا وقع عليها بعد التخصيص . " وإذ قتلتم نفساً " خوطبت الجماعة لوجود القتل فيهم " فادارئتم " فاختلغتم واختصمتم في شأنها لأن المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضاً أي يدفعه ويزحمه . أو تدافعتم بمعنى طرح قتلها بعضكم على بعض فدفع المطروح عليه الطارح . أو لأن الطرح في نفسه دفع . أو دفع بعضكم بعضاً عن البراءة واتهمه . " وإياهم ما كنتم تكتمون " مظهر لا محالة ما كنتم من أمر القتل لا يتركه مكتوماً . فإن قلت : كيف أعمل مخرج وهو في معنى المضي ؟ قلت : وقد حكى ما كان مستقبلاً في وقت التدارؤ . كما حكى الحاضر في قوله : " باسط ذراعيه " الكهف : 18 ، وهذه الجملة اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وهما ادارأتم وقلنا والضمير في " اضربوه " إما أن يرجع إلى النفس والتذكير على تأويل الشخص والإنسان وإما إلى القتل لما دل عليه من قوله : ما كنتم تكتمون . " ببعضها " ببعض البقرة . واختلف في البعض الذي ضرب به فقيل : لسانها وقيل : فخذها اليمنى وقيل : عجبها وقيل : العظم الذي يلي الغضروف وهو أصل الأذن وقيل الأذن وقيل : البضعة بين الكتفين . والمعنى : فضرَبوه فحیی فحذف ذلك لدلالة قوله : " كذلك يحيي الموتى " . وروي : أنهم لما ضربوه قام بإذن الله وأوداجه تشخب دماً وقال : قتلني فلان وفلان لابني عمه ثم سقط

ميتا فأخذا وقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك . " كذلك يحيي الله الموتى " إما أن يكون خطابا للذين حضروا حياة القتل بمعنى وقلنا لهم : كذلك يحيي الله الموتى يوم القيامة " ويرىكم آياته " ودلائله على أنه قادر على كل شيء " لعلمكم تعقلون " تعملون على قضية عقولكم . وأن من قدر على إحياء نفس واحدة قدر على إحياء الأنفس كلها لعدم الاختصاص حتى لا تنكروا البعث . وإما أن يكون خطابا للمنكرين في زمن رسول الله ﷺ . فإن قلت : هلا أحياء ابتداء ؟ ولم شرط في إحيائه ذبح البقرة وضربه ببعضها ؟ قلت : في الأسباب والشروط حكم وفوائد . وإنما شرط ذلك لما في ذبح البقرة من التقرب وأداء التكليف واكتساب الثواب والإشعار بحسن تقديم القرية على الطلب وما في التشديد عليهم لتشديدهم من اللطف لهم ولآخرين في ترك التشديد والمصارعة إلى امثال أوامر الله تعالى وارتسامها على الفور من غير تفتيش وتكثير سؤال ونفع اليتيم بالتجارة الرابعة والدلالة على بركة البر بالوالدين والشفقة على الأولاد وتجهيل الهائز بما لا يعلم كنهه ولا يطلع على حقيقته من كلام الحكماء وبيان أن من حق المتقرب إلى ربه أن يتنوق في اختيار ما يتقرب به وأن يختاره فتي السن غير قحم ولا ضرع حسن اللون برياً من العيوب يونق من ينظر إليه وأن يغالي بئمنه كما يروى عن عمر

Bo :